إغلاق أكبر حقل غاز في أوروبا ينذر بأزمة طاقة جديدة

قررت الحكومة الهولندية وضع نقطة النهاية لأكبر حقل غاز في أوروبا "غرونينغن" في أكتوبر/تشرين الأول من هذا العام (2023)؛ ما يهدد باضطراب سلاسل التوريد، كونه أحد المصادر الرئيسة لإمدادات القارة العجوز.

ويعدّ الحقل موردًا أساسيًا لخزينة الدولة في هولندا، ومصدرًا رئيسًا للغاز بالنسبة إلى دول غرب أوروبا، وخاصة بعد قطع الإمدادات الروسية في أعقاب غزو موسكو أوكرانيا في فبراير/شباط 2022، بحسب تقرير نشرته وكالة بلومبرغ واطّلعت عليه منصة الطاقة المتخصصة.

وتسببت مئات الزلازل المدمرة، منذ أوائل العقد الماضي، في المنطقة المحيطة بحقل "غرونينغن" جراء أعمال الحفر، بتدمير آلاف المنازل؛ ما دفع الحكومة إلى التحول لإنتاج الحقول الصغيرة حفاظًا على حياة المواطنين.

حقل غرونينغن للغاز

من المتوقع اتخاذ قرار إغلاق أكبر حقل غاز في أوروبا رسميًا، عندما تجتمع للحكومة في أواخر شهر يونيو/حزيران الجاري، حسبما ذكر المتحدث باسم وزارة الشؤون الاقتصادية المسؤولة عن قطاع التعدين.

واكتُشف حقل "غرونينغن" في عام 1959، وبدأ الإنتاج في عام 1963، وتُقدَّر احتياطياته بنحو 2900 مليار متر مكعب، ويضم 250 بئرًا في 22 موقع إنتاج.

ومن المحتمل أن تتخلص الحكومة من آبار الغاز هناك عبر ملئها بالخرسانة في العام المقبل 2024، حسب مصدر مطّلع رفض الكشف عن اسمه.

وحتى موعد الغلق في أكتوبر/تشرين الأول المقبل، ستُستَخرَج 2.8 مليار متر مكعب من الغاز من الحقل الذي يعمل عند أدنى مستوياته حاليًا.

في سياق متصل، من المتوقع ألاّ يكون قرار الإغلاق نهائيًا تمامًا، ففي حالة حدوث أزمة طاقة كما حدث العام الماضي 2022، أو شتاء قارس البرودة، قد تتراجع الحكومة عن قرارها.

وستستغرق إعادة فتح الآبار أسبوعين فقط.

انتقادات للحكومة

كانت الحكومة تعتزم إغلاق حقل الغاز "غرونينغن" في أكتوبر/تشرين الأول من عام 2024 المقبل، بسبب "الوضع الجيوسياسي"، حسب التقرير.

ولكن الحكومة، بقيادة رئيس الوزراء مارك روته، سارعت باتخاذ القرار، بعدما نجا روته من تصويت في البرلمان لسحب الثقة من حكومته في مطلع شهر يونيو/حزيران الجاري.

وُوجِّهت اتهامات للحكومة بعدم الاكتراث بشكاوى المواطنين ذات الصلة منذ عقود.

وفي مطلع هذا العام، تعهدت الحكومة بصرف تعويضات قدرها 22 مليار يورو (23.9 مليار دولار أميركي)، لسكان غرونينغن عن مدة الأعوام الـ30 الماضية.

وتعرّض نحو 127 ألف منزل لأضرار في المنطقة المحيطة بالحقل، حسب بيانات معهد غرونينغن المعني برصد أضرار التعدين.

وبحسب المعهد، أُزيل أكثر من 3300 مبنى في المنطقة منذ عام 2012؛ بسبب الزلازل الناجمة عن أعمال الحفر في الحقل.

احتجاجات على استمرار عمل حقل غرونينغن للغاز – الصورة من Dutch News

أسعار الغاز في أوروبا

ارتفعت أسعار الغاز الطبيعي في أوروبا، على خلفية خبر اعتزام الحكومة إغلاق حقل غاز "غرونينغن" في هولندا، بحسب تقرير آخر اطّلعت عليه منصة الطاقة المتخصصة لوكالة بلومبرغ.

وقفزت أسعار عقود الغاز الآجلة بنسبة 24% اليوم الخميس 15 يونيو/حزيران 2023، لليوم الثالث على التوالي، لتصل إلى أعلى مستوى لها منذ مطلع أبريل/نيسان.

وتهدد هذه القفزة المفاجئة تراجعًا شهدته أسعار العقود الآجلة للغاز، في 28 مايو/أيار المنصرم، بمقدار الثلثين لأدنى مستوى منذ منتصف عام 2021، عندما بدأت روسيا بخفض التدفقات إلى أوروبا قبل الحرب، حسب تقرير لوكالة بلومبرغ.

الحرب الروسية الأوكرانية

أدى غزو روسيا لأوكرانيا وما تلاها من عقوبات وعقوبات مضادة إلى ارتفاع قياسي لأسعار الغاز، ما تسبَّب في العديد من الآثار السلبية في الاقتصاد الأوروبي، كان أبرزها ارتفاع معدلات التضخم.

وكان اعتماد القارة العجوز على موسكو "مفرطًا"، إذ كانت تستورد في عام 2021 قبل الحرب 83% من احتياجات الطاقة، وشكّل الغاز الروسي وحده نحو 50% من إجمالي واردات الغاز، بحسب بيانات مكتب الإحصاءات الأوروبي (يوروستات).

وتراجعت واردات أوروبا من الغاز الروسي، خلال المدة بين يناير/كانون الثاني ونوفمبر/تشرين الثاني 2022، لتسجل أقلّ من رُبع واردات الغاز الإجمالية، بحسب تقرير نشره موقع "يورونيوز" (euronews) واطّلعت عليه منصة الطاقة المتخصصة.

واضطرت أوروبا إلى تنويع مصادر الغاز، واستوردت بصورة رئيسة من الولايات المتحدة وقطر، بالإضافة للجزائر التي أسهمت بنحو 11.6%.

أسماء السعداوي

المصدر: منصة الطاقة